الفكر التربوي لسعيد بن جبير وتطبيقه على واقعنا المعاصر

Saeed bin Jubair's educational thought and its application to our contemporary reality

أ.م.د. مصطفى خالد جهاد العزاوي

Dr. Mustafa Khalid Jihad Al-Azzawi
E-mail: us4200401261@uosamarra.edu.iq

م.م. زيد عبد المنعم أحمد

M.M. Zaid Abdul-Moneim Ahmed
E-mail: mustafa.khalid@uosamarra.edu.iq

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة سامراء

College of Islamic Sciences/Samarra University

الكلمات المفتاحية:

Keywords:

الملخص

يعتبر التابعي سعيد بن جبير القدوة الحسنة والمربي الرائع, في كل شيء, كيف لا وهو من جهابذة التابعين وعلمه لا يضاهيه به وإن الناظر في مروياته وما تدل على فكر تربوي, يجده بأنها كانت يمتاز بفكرٍ ثاقبٍ, وواعي ينم على اصلاح المشاكل التربوية التي تسود المجتمع, وترشدهم إلى سلوك منهج التربية الصحيحة.

كرّس مرشدنا، السيد بن جبير، نفسه لتعليم الأطفال والأفراد تعليماً ناجحاً، معتمداً على منهج تعليمي مدروس جيداً قائم على المعرفة والخبرة والصبر والفهم. وإدراكاً منه لأهمية هذه الفئة العمرية، وضع منهجية تدمج بين التعليم والعلوم، مما ساهم في تنشئة العديد من الأفراد الناجحين والقادة المتميزين والعلماء البارزين.

Abstract

The Tabi'i Sa'id ibn Jubayr is considered a fine example and a remarkable educator in every respect. How could he not be, being one of the most eminent of the Tabi'in, whose knowledge is unparalleled? Anyone who examines his narrations and what they reveal about his educational thought will find that he possessed a penetrating and insightful mind, demonstrating a keen understanding of the educational problems prevalent in society and guiding them towards the correct path of education.

Our mentor, Sayyid ibn Jubayr, dedicated himself to the successful education of children and individuals, relying on a well-studied educational methodology based on knowledge, experience, patience, and understanding. Recognizing the importance of this age group, he developed a methodology that integrated education with the sciences, which contributed to the development of many successful individuals, distinguished leaders, and prominent scholars.

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي افتتح بالحمد كتابه، وجعل الذكر له حياةً للقلوب، والصلاةُ والسلامُ على النبي المصطفى، حاملِ رسالةِ الحق، ومبلّغِ أمانةِ الوحي، وعلى آله الأخيار، وصحبه الأبرار، وكلِّ من سار على نهجهم واستنار بهداهم إلى يوم تُعرض الأعمال. وبعد:

يعتبر التابعي سعيد بن جبير القدوة الحسنة والمربي الرائع, في كل شيء, كيف لا وهو من جهابذة التابعين وعلمه لا يضاهيه به وإن الناظر في مروياته وما تدل على فكر تربوي, يجده بأنها كانت يمتاز بفكرٍ ثاقبٍ, وواعي ينم على اصلاح المشاكل التربوية التي تسود المجتمع, وترشدهم إلى سلوك منهج التربية الصحيحة.

كرّس مرشدنا، السيد بن جبير، نفسه لتعليم الأطفال والأفراد تعليماً ناجحاً، معتمداً على منهج تعليمي مدروس جيداً قائم على المعرفة والخبرة والصبر والفهم. وإدراكاً منه لأهمية هذه الفئة العمرية، وضع منهجية تدمج بين التعليم والعلوم، مما ساهم في تنشئة العديد من الأفراد الناجحين والقادة المتميزين والعلماء البارزين.

وقد كان عنوان بحثنا موسوماً بـــــ" الفكر التربوي لسعيد بن جبير وتطبيقه على واقعنا المعاصر".

وحاولنا في البحث أن أقف على بعض مرويات التابعي الجليل ســـعيد بن جبير فيما يخص الجانب التربوي, والوقوف على بُعده في الفكر التربوي في ضوء كلامه وإرشادته للناس.

هدف الدراسة

١. كيفية توجيه الآباء في تربية أبنائهم ومساعدتهم على حل المشكلات التي تواجههم، استنادًا إلى فلسفة السيد بن جبير التربوية.

٢. توجيه الآباء لدراسة سير الصحابة (وخلفائهم) والاطلاع على سيرة العالم الجليل السيد بن جبير، لما تحويه من حلول فعّالة لمشاكل العصر.

تتضمن خطة البحث هذه مقدمة، وفصلين رئيسيين، وخاتمة.

المبحث الأول: جانب من حياة التابعي سعيد بن جبير والتعريف بمفهوم التربية والفكر التربوي.

وأمّا المبحث الثاني: المرويات الواردة عن سعيد بن جبير والدالة على الفكر التربوي الإصلاحي.

يُلخص هذا القسم أهم النتائج.

وأخيرًا، أدعو الله تعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم الذي يرضيه، وأن نستلهم من تعاليم صحابته الكرام، وأن نقتدي به في جميع جوانب الحياة. وصلى الله أن يبارك نبينا محمدًا وآله.

المبحث الأول

جانب من حياة التابعي سعيد بن جبير والتعريف بمفهوم التربية والفكر التربوي

المطلب الأول: حياة التابعي سعيد بن جبير

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه: هو الإمام سعيد بن جبير بن هشام الوالبي نسبة الاسدي الكوفي (ابن سعد, ١٤١٠هـ, ٢٦٧/٦, العسقلاني, ١٣٢٦هـ, ١١/٤), يكنى بأبي عـبدالله، وقيل غيره: يكنى بأبـي محمد (النيسابوري, ١٩٨٤م, ٤٧٠/١، النووي, ٢١٦/١).

يُعتبر سعيد بن جبير عضواً في عائلة بني ولبة، وهي عائلة تابعة لعائلة بني أسد؛ وسميت الكوفي على اسم مدينة الكوفة (السمعاني, ١٩٥٦م, ١٠٩/٥).

ثانياً: ولادته ونشأته:

وُلد سعيد بن جبير ونشأ في الكوفة. ويشير المؤرخون إلى أنه وُلد في عهد الإمام علي (عليه السلام) عام ٣٨ هـ. وترجّح بعض الروايات عام ٣٧ هـ، إلا أن التاريخ الأكثر قبولاً هو عام ٤٥ هـ. (الذهبي, ١٤١٣هـ, ٣٤١/٤) وقد دوّن الزركلي عام ميلاده، وتبعه في ذلك روايات فؤاد سيزكين وغيره. (الزركلي ، ٢٠٠٢م, ١٨٤/١).

وكان لبيئة الكوفة العلمية أثر كبير في سيرته العلمية، فقد طلب العلم منذ صغره ونعومة أضفاره، وصار من كبار الأئمة والعلماء في التفسير والفقه والعبادة والورع والزهد (النووي, ٢١٦/١).

التقى بعدد من صحابة النبي، واستمع إلى أحاديثهم، ثم نقلها. وكان من بين هؤلاء الصحابة عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك.

وكان ابن سعد والذهبي يعتبرانه من الجيل الثاني من الخلفاء، بينما كان ابن حجر والسيوطي يعتبرانه من الجيل الثالث. (ابن حجر, ١٤١٥هـ, ٢٩٢/١).

ثالثاً: أولاده: فقد ذكر في كتب التراجم بأنّ له ثلاثة بنين هم: عبدالله ومحمد، وعبدالملك، وله بنتاً واحدة (النووي, ٢١٧/١).

وقد اشتهر منهم عبدالله، وعبد الملك لمكانتهما العلمية في رواية الحديث عن أبيهما وغيره (ابن أبي حاتم, ١٩٥٢م, ٧٠/٢).

رابعاً: عبادته:

كان (رحمه الله) يُكثر من تلاوة القرآن، ويُنهيه كل ليلتين. ويُقال إنه كان يبكي كثيرًا في الليل، مما أدى إلى ضعف بصره تدريجيًا (الحسني ، ١٩٨٦م, ٥٥٠/٤).

وقد أدّى الصلوات والحج والعمرة مرات عديدة. ويُقال إنه كان يسافر إلى مكة مرتين في السنة، مرة للعمرة ومرة للحج. (ابن كثير, ٩٦/٩).

وكان (رحمه الله) ملتزم بسنة الرسول (صلى الله عليه وآله) حريصاً على أداء النوافل والصدقة وكثير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من خصال الخير.

خامساً: طلبه للعلم:

كان السيد بن جبير (رحمه الله) متعطشاً للعلم منذ صغره، وكان يواظب على حضور حلقات الدراسة في مسجد الكوفة، حريصاً على التعلم. وكان كثيراً ما يتلو القرآن، وتعرّف على بعض تلاميذ عبد الله بن مسعود، وقد قال عنهم ذات مرة: "تلاميذ عبد الله بن مسعود هم منارات هذه الأمة". (فجر أمين, ١٩٦٤م, ص ١٨٤).

سادساً: وفاته:

تجمع بعض المصادر التاريخية الإسلامية على أن استشهاد سعيد بن جبير كان في سنة (٩٤هـ/ ٧١٢ م) في مدينة واسط ودفن بظاهرها وقبره يزار بها(الطبري، ١٣٨٧هـ, ٢ /١٥٥).

المطلب الثاني : تعريف التربية والفكر التربوي لغةً واصطلاحاً

التربية لغةً:

جاءت الكلمة لغويا من : ربا يربو بمعنى زاد ونما (ابن منظور, ١٤١٤هـ, ٣٠٥/١٤), وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (سورة الحج : الآية ٥) أي: نمت وزادت, وجاء كذلك في قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الأسراء : الآية ٢٤) يحتوي على المعنى اللغوي للتعليم؛ "لقد قمت بتربية فلان" يعني أنني قمت برعايته وتطوير قدراته الجسدية والنفسية والأخلاقية. (الهروي, ٢٠٠١م, ١٩٨/١٥).

يشمل كلٌّ من التعليم والتربية الرعاية والتوجيه والاهتمام. فعلى سبيل المثال، عندما يقول أحدهم: "ربّاه"، أو "رعاه"، أو "ربّاه (بحرفي باء)،" أو "رعاه (بحروف تاء واحدة)"، فإنّ هذه العبارات جميعها تدلّ على أنّه اهتمّ به ورعاه (السبتي , ٢٨٠/١).

عبارة "ربّى ابنه" أو "رعاه" تعني أيضاً أنّه ربّاه. وابنة الزوجة هي ابن زوجته من رجل آخر، وهو ما يُشابه وضع الأطفال المتبنّين. والمرأة هي ابنة الزوجة، كما أنّ زوج الأمّ يُشارك في تربيتها. (الرازي, ١٤٢٠هـ , ص١١٦).

التربية اصطلاحاً:

تتعدد التعريفات المهنية للتعليم، وسنستعرض هنا أحد أهمها:

التعليم علمٌ يبحث في كيفية ضمان حصول الأطفال على النمو النفسي والأخلاقي والفكري السليم، ومساعدتهم على بلوغ أقصى إمكاناتهم. وهو يدرس الأنظمة التعليمية، ونشأتها، ومحتوى المواد الدراسية، وتطورها، وأهدافها (عمر, ١٤٢٩هـ, ٨٥٢/٢).

وعُرفت التربية بأنّها: تعني بتغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من المأكل والمشرب ليشّب قوياً معافىً قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها, فتغذية الطفل والوصول به إلى حد الكمال هو المعنى المقصود من التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة (محجوب, ١٣٨٩هـ، ص١٥).

١- أما بالنسبة للتعليم الإسلامي، فهو ينمي قدرات الشخص المسلم في جميع الجوانب، بما في ذلك الجوانب الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وينظم السلوك الشخصي وفقًا لمبادئ ومذاهب الإسلام، بهدف تحقيق الأهداف الإسلامية في جميع مجالات الحياة (ابراهيم, ١٤٠٣هـ, ص٩).

التعليم الإسلامي شامل ومتكامل، يلتزم بمبادئ الاعتدال والتوازن والوسطية، ويشمل جميع جوانب شخصية الفرد – الروحية والفكرية والعاطفية والأخلاقية والجسدية والاجتماعية والإنسانية. وهو يتجنب المبالغة في التركيز على جانب على حساب الجوانب الأخرى، ولا يفضل جانباً على حساب آخر. (فاطمة, ١٤١٩هـ، ص٥٢).

بشكل عام، يُعتبر التعليم عملية شاملة تتضمن جميع جوانب شخصية الفرد، بما في ذلك الجوانب النفسية والفكرية والعاطفية والشخصية والسلوكية، بالإضافة إلى أساليب التفكير وأنماط الحياة والعلاقات الاجتماعية. كما يشمل حياة الفرد في المنزل والمدرسة وأينما كان. وللتعليم ثلاثة أبعاد: فردي، واجتماعي، ومثالي.

الفكر لغةً:

يأتي الفكر في اللغة على معانٍ عديدة منها: إعمال العقل والتدبر في الشيء وتأمله, وكثرة الفكر وغيرها من المعاني.

والفكر: بفتح الفاء من فعل فكر يفكر افكاراً، تقول: فكّر في الأمر: أي أعمل العقل فيه, وقيل: أن الفاء والكاف والراء معناه: تردد القلب بالنظر والـتدبر في الشيء, يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً, ورجل فكّـير أي: كثير الفكر, والتفكر بمعنى: التأمل, والفكر هو إعمال النظر في الشيء, والفكر: ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً (الفيروز آبادي,

١٤٢٦هـ , ص٤٥٨ , ابن فارس, ١٣٩٩هـ , ٤٤٦/٤ , الرازي, ١٤٢٠هـ, ص٢٤٢ , الفيومي, ٤٧٩/٢ , مادة (فكر).

والتفكير: إِعْمَال الْعقل فِي مشكلة للتوصل إِلَى حلهَا, وتفكر الشخص أي أنه: تدبر واعتبر واتعظ, وتفكر في الطبيعة: تأملها، وأعمل العقل فيها ليصل إلى نتيجة, والْفِكر بالكسر: إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول وَيُقَال لي فِي الْأَمر فكر نظر وروية (الزيات , ٦٩٨/٢, عمر, ١٤٢٩هـ, ١٧٣٣/٣ , مادة (فكر).

الفكر التربوي الإسلامي اصطلاحاً:

وأمّا تعريف الفكر التربوي الإسلامي: بأنّه جملة من المفاهيم والتصورات والآراء والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنة والإجتهاد الموافقة لروح الإسلام في ضوء إعمال العقل (أبو دف, ٢٠٠٦م ، ص١١).

المبحث الثاني: المرويات الواردة عن سـعيد بن جبير والدالة على الفكر التربوي الإصـلاحي

المطلب الأول: مرويات الإمام سعيد بن جبير في التربية

روي عن حفص بن خالد قال: "حدثني من سمع سعيد بن جبير يقول يوم أخذ: "وشى بـي واش في بلد الله الحرام–أي مكة– أكله إلى الله" (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, ٣٧٣/٢). ومن أخلاقه ما روي عنه أنّه كان لا يدع أحداً يغتاب عنده أحد يقول: "إن أردت ذلك ففي وجهه" (ابن سعد, ١٤١٠هـ, ٢٧٢/٦).

١– واذا جلس مع أصحابه لا يقومون حتى يدخل السرور على أنفسهم.

ومن خلقه أنّه كان يوصي إخوانه بتقوى الله فكان داعية لله تعالى بالنصح والإرشاد (ابن سعد, ١٤١٠هـ, ٢٧٠/٦).

وكان شديد البكاء لشدة خشيته من الله تعالى، عن قاسم بن أبي أيوب قال: "كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش"(الشيباني , ١٤٢٠هـ, ص٣٠٠).

١– وقد ذكر عن نفسه كثرة قراءته القرآن, يقول: "ما مضت علي ليلتان منذ قتل الحسين لا اقرأ فيهما القرآن إلا مسافراً أو مريضاً"(ابن سعد, ١٤١٠هـ, ٢٧٠/٦).

٢– وكان يردد الآيات التي تتعلق بالآخرة مثل ترديده للآية الكريمة ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة : الآية ٢٨١).

٣– وكان سعيد بن جبير يرى أن أفضل أوقات الذكر هو الفجر، وكان من عادته أن لا يتكلم مع أحد بعد مطلع الفجر، قال تلميذه حبيب ابن أبي عمرة: "كلمت سعيد بن جبير بعد مطلع الفجر فلم يكلمني"(ابن سعد, ١٤١٠هـ,, ٢٧١/٦).

كما أنّ سعيد بن جبير فسر قول الله تعالى: ﴿والَّذِين يؤْتُون ما آتَوا وقُلوبهم وجِلَةٌ أَنَّهم إِلَى ربهم راجِعون﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٦٠) بقوله: "يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنّهم صائرون إلى الموت وهي من المبشرات" (الطبري, ١٤٢٠هـ, ٤٥/١٩) .

١- عن سعيد بن جبير قال: "لأن أضرب على رأسي أسواطاً أحب إليّ من أن أتكلم والإمام يخطب يوم الجمعة" (ابن سعد, ١٤١٠هـ, ٢٧١/٦), وفيه إرشاد إلى أن كلام الخطيب فيه من المواعظ والإرشادات التي يحتاجها المجتمع.

٢- عن سعيد بن جبير، في قوله عز وجل: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ (سورة هود: الآية ١١٣) , قال: "لا ترضوا أعمالهم"(الشيباني, ١٤٢٠هـ, ص٣٠٠).

وعن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (سورة البقرة : الآية ١٩٥) ، قال: "ترك النفقة في سبيل الله"(ابن مجاهد, ١٤١٠هـ, ص٢٢٤).

وفي تفسيره لقول الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٩٢) قال: الميسر: "القمار كله , حتى الجوز الذي تلعب به الصبيان" (الصنعاني, ١٤١٩هـ, ٣٤٠/١).

وقد فسر قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ (سورة لقمان : الآية ٦) , قال: "لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه، ومعنى قوله: يشتري لهو الحديث أي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن" (البغوي, ١٤١٧هـ, ٢٨٤/٦).

وعن سعيد بن جبير في قوله تعالى: {وأمر بالمعروف} "يعني بالتوحيد {وانه عن المنكر} يعني عن الشرك {واصبر على ما أصابك} في أمرهما يقول: إذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه {إن ذلك} يعني هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر {من عزم الأمور} يعني من حق الأمور التي أمر الله تعالى" (ابن أبي حاتم, ١٤١٩هـ, ٣/ ٨٣٥).

المطلب الثاني: أثر مرويات الإمام سعيد بن جبير التربوية على المجتمع وتطبيقها على واقعنا المعاصر

يشير مصطلح التربية إلى الرعاية التي يوليها الآباء لأبنائهم، ساعين إلى تنشئتهم على أفضل وجه في الجوانب الدينية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية. إن دراسة المكانة الدينية والاجتماعية التي بلغها المسلمون الأوائل (رضي الله عنهم)، بمن فيهم السيد بن جبير، والتبجيل المستمر الذي يحظون به حتى اليوم، تثير حتماً العديد من التساؤلات: من أين اكتسبوا هذا الإيمان وهذه التربية التي أوصلتهم إلى هذه المكانة الرفيعة من الاحترام والأخلاق الحميدة؟.

وبعدما ذكرنا عدّة مرويات عن سعيد بن جبير, لنقف على أهم الأثار التربوية المستوحاة من تلك الوصايا.

١- أول تلك الآثار هي توكيل الأمر إلى الله وتسليم الشخص الظالم في يدي الله تعالى, وفيه توجيه إلى عدم العداوة والمحاربة؛ لأنها تأدي إلى ما يحمد عقباها, وقد توقع المظلوم في مشاكل وأزمات لأن الظالم بطبيعته لا يمكن أن يكون صاحب رأفة, وأيضاً فيه إرشاد على عدم معاملة الظالم بالمثل لعله يصحى على غفلته ويتوب من فعله, ويهتدي بسبب حسن خلق المظلوم, وهذا ما جعل سعيد بن جبير يقول: أكله إلى الله, حتى يعلم الناس ويرشدهم إلى التربية الصحيحة.

٢- ومن هذه النقطة نعلم أنّ الإمام سعيد بن جبير حثّ الناس وارشدهم إلى عدم الخوض في الغيبة السيئة والكلام المستقبح, وفي هذا أثر ووصية منه لنا واضح في تعليم ابناءنا وشبابنا على الكلام الصحيح ونبذ الكلام الغير اللائق والذي يخرج صاحبه من الدائرة الأخلاقية, وفيه دليل على ترك الغيبة ويكون الانتقاد والكلام في وجه صاحبه بوجه, لأن القرآن الكريم حثنا على ترك الغيبة فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحجرات : الآية ١٢).

للأسف، نرى بعض الناس المعروفين بتقواهم وزهدهم وعبادتهم، ومع ذلك لا يترددون في النميمة في غياب الآخرين، فيستحقون غضب الله. كلمة نميمة واحدة كافية لهدمهم من عليائهم، هوة سحيقة تفوق المسافة بين الشرق والغرب. كم رأيت من الناس يتظاهرون بالأخلاق، ويتجنبون السلوك غير الأخلاقي والظالم، ومع ذلك يشوهون سمعة الأحياء والأموات بلا مبالاة، غير مكترثين بعواقب كلامهم؟ (أبو زيد, ص٣).

٣- ومن الفكر التربوي عنده أنّه كان يدخل السرور على أصحابه, مستنداً ومستمسكاً بالنبي (صلى الله عليه وآله) والعترة الطاهرة (عليهم السلام) فقد كانوا لا يضجرون, حتى وإن كانوا حزينين فلا يبينوا الحزن إلى أصحابهم, وأيضاً كان دائماً ما يوصي أصحابه بتقوى الله وهذا دليل على شدة حرصه وملازمته لتقوى الله, من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, لأنه يعلم بأن ترك التقوى يوقع الإنسان في الانحرافات والأمور السلبية التي تهلك الفرد والمجتمع.

٤- ومن الآثار التي تصلح المجتمع والتي ركز عليها الإمام سعيد بن جبير هي النصح والإرشاد, لأن في ذلك خير كثير, وكما هو معلوم في الحديث الشريف: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة ثلاث مرار، قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم" (الترمذي, ١٩٨٨م, ٣٨٨/٣, رقم الحديث (١٩٢٦), ولرب شخص محتاج ومتعطش إلى نصيحة وإرشاد ولكن لا يجد من ينصحه ويرشده فتراه متذبذب حائر لا يعلم شيء, والنصيحة والإرشاد طريق لمساعدة الأشخاص.

٥- ركز الإمام سعيد بن جبير على موضوع مهم يفتقده كثير من الناس في زماننا ألا وهو الكلام والخطيب على المنبر, فقد نهى على ترك الكلام لأنه أولا منهي عنه, وثانياً لأن الخطبة بمفهومها العام تقوم على المواعظ والإرشادات التي تقوّم الفرد والمجتمع كل أسبوع, وتعيد له نشاطه الديني الذي يجب أن يكون دائماً ملازماً له, فالكلام أثناء الخطبة هو اخراج الغاية التي وجدت من أجلها الخطبة, وافساد على المستمعين بسبب الشخص الذي يتكلم ولم ينصت.

٦- وأمّا الأمر الآخر والذي يتهاون فيه كثيرٌ من الناس, والذي أصبح شبه معدوم في مجتمعاتنا المسلمة, هو مسألة الإنفاق والتصدق والتعفف على الفقير المحتاج, وما أكثر ما نرى الفقراء والمحتاجين في بلداننا, ثمّ لا نلقي لهم بال, ولا نساعدهم, وفي ذلك حثٌ من الإمام سعيد بن جبير على ملازمة هذا الأمر, لأن الأنفاق والصدقة على الفقراء والمحتاجين, تدفع الشر وترضي الرب.

٧- يعاني مجتمعنا من موضع مهم وهو الاستماع إلى لهو الحديث والكلام الذي ليس به فائدة, ويبتعد عن ما يقرب العبد من ربه من الاستماع إلى القرآن الكريم, والمجالس المباركة التي يتم فيه ذكر النبي والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ومعرفة سيرتهم والتمسك بأخلاقهم, فقد فسر الإمام سعيد بن جبير قوله تعالى (لهو الحديث) بأنّه الغناء, لما فيه من كلام فاحش خادش للحياة, وهذا ما نشاهده وللأسف في واقعنا الذي نعيشه ونسمعه في طرقاتنا, فيدلل تفسير الإمام سعيد بن جبير, على ترك هذا الشيء لأنه يقلل الحياء ويذهب المرؤة.

حثّ الإمام سعيد بن جبير على الصبر وعدم الجزع والتحمل على المصائب والشدائد, لأن طريق الحق شائك, فنجد كثير من الناس في مجتمعاتنا يضجر ويتعصب بسرعة ولا يكون لديه صبر وتحمل, في سبيل الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ولهذا روي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أوصى أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام)، فقال: ((يا عليّ عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وإنتظار الفرج، فإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج, ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي ومعتمدي أبا الحسن، وأمر جميع شيعتي بالصبر)) (القمي, ١٤١٧هـ , ٤٩/٢).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين , وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد :

فبعد أن يسر الله لنا كتابة هذا البحث لابد أن أقف على أهم النتائج التي توصلت إليها وسأوجزها على شكل نقاط وهي ما يلي :

١- أن الإمام سعيد بن جبير يعتبر من الأوائل الذين يمتازون بفكر تربوي ناجح فهو القدوة الحسنة والمربي والمعلم لإصحابه فمن أقواله وأفعاله نتعلم ونتربى.
٢- تُعتبر وصايا سعيد بن جبير دستوراً واضحاً لكل شيء فمن أراد أن ينجح في حياته ويربي المجتمع تربية صحيحة فعليه أن يأخذ هذه الوصايا والآثار التي ذكرناها منهجاً في حياته.
٣- حثنا وربانا على تقوى الله وإدخال السرور على الأصحاب والمجتمع لأن في هذا الشيء إشعار بالطمأنينة والأمان بين الناس وعدم الكذب وطيب المعاشرة ومحبة بعضهم لبعض فإنّ من أراد نجاح هذا المجتمع فعليه أن يسعى لتحقيق هذه الوصايا.
٤- وصانا الإمام سعيد بن جبير على ترك الغيبة والكلام الفاحش البغيض, لأنه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك والعقاب الشديد.
٥- حثنا الإمام سعيد بن جبير على ترك الكلام يوم الجمعة لأنه يفسد الصلاة ويضر بالغاية المنشودة التي وضعت لأجلها موضوع الخطبة وهي إرشاد الناس وتوجيهم كل أسبوع.

وختاماً أسأل الله أن يوفقنا في بحثنا هذا وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم, وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

محجوب, عباس, أصول الفكر التربوي في الإسلام, دار ابن كثير – دمشق ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

الزركلي, خير الدين, الاعلام، دار العلم للملايين, ط١٥, ٢٠٠٢ م.

السمعاني أبي سعيد (المتوفى: ٥٦٢هـ), الأنساب, تحقيق: شارل بيلا، ومحمد, دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٩٥٦م.

القمي, عباس(المتوفى: ١٣٥٩هـ), الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية , مؤسسة الإسلامي المدرسين , قم , ط١ , ١٤١٧هـ.

الدمشقي, ابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ), البداية والنهاية، تحقيق علي شيري ، دار احياء التراث العربي.

سزكين, فؤاد, تاريخ التراث العربي, ترجمة محمود فهمي حجازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٩١م.

الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ), تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت , ط٢ ١٣٨٧ هـ.

إبراهيم, صبحي طه رشيد, التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، دار الأرقم للكتب– عمان ، ط١ , ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

الرازي, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ), تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم, تحقيق: أسعد محمد الطيب, مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية, ط٣, ١٤١٩هـ.

الصنعاني, أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ), تفسير عبد الرزاق, دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده, دار الكتب العلمية – بيروت, ط١، سنة ١٤١٩هـ.

المخزومي, أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (المتوفى: ١٠٤هـ), تفسير مجاهد, تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل, دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر, ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

العسقلاني, أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢ هـ), تقريب التهذيب, دار الكتب العلمية, بيروت , ١٤١٥هـ.

النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦هـ), تهذيب الأسماء واللغات للنووي, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

العسقلاني, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (المتوفى: ٨٥٢هـ), تهذيب التهذيب, مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند, ط١، ١٣٢٦هـ.

الهروي, محمد بن أحمد بن الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ), تهذيب اللغة , تحقيق: محمد عوض مرعب , دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط١ ، ٢٠٠١م.

الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ), جامع البيان في تأويل القرآن, تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

الرازي, لابن أبي حاتم, الجرح والتعديل لابن أبي حاتم, ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، دائرة المعارف العثمانية, ١٩٥٢م.

أبو دف, محمود, دراسات في الفكر التربوي الإسلامي ، مكتبة آفاق – غزة , ٢٠٠٦م.

الشيباني, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: ٢٤١هـ), الزهد, وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ), سنن الترمذي, تحقيق: بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي – بيروت, ١٩٩٨م.

الذهبي, سير أعلام النبلاء, تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ.

ابن سعد, أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ), الطبقات الكبرى, تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت, ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

الحسني, محمد بن أحمد, العقد الثمين ، تحقيق: محمد حامد الفقي وآخرون ، مؤسسة الرسالة, ١٩٨٦م.

أمين, أحمد, فجر الإسلام ، دار إحياء التراث العربي, بيروت, ١٩٦٤م.

الفيروز آبادي, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ), القاموس المحيط , مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان , ط٨ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

النيسابوري, مسلم بن الحجاج (المتوفى: ٢٦١هـ), الكنى والأسماء, تحقيق عبد الرحيم محمد القشقري ، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ١٩٨٤م.

ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ), لسان العرب, دار صادر – بيروت , ط٣ , ١٤١٤هـ.

الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ), مختار الصحاح , تحقيق: يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا , ط٥ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

أبو الفضل, عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي(المتوفى: ٥٤٤هـ), مشارق الأنوار على صحاح الآثار , المكتبة العتيقة ودار التراث.

الحموي, أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , , المكتبة العلمية – بيروت.

البغوي, محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: ٥١٠هـ), معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي, حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش, دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٤، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

عمر, د أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ), معجم اللغة العربية المعاصرة , بمساعدة فريق عمل , عالم الكتب , ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

أبو زيد, بكر بن عبد الله, معجم المناهي اللفظية, عمان – الأردن.

(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار), المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة , دار الدعوة.

أبو الحسين, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ), معجم مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

فاطمه, محمد خير, منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ ، دار الخير – بيروت ، ط١ , ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

الإربلي, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (المتوفى: ٦٨١هـ), وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر – بيروت.